الموقف الأخلاقي في شعر هوميروس :

ان اذلال الانسان بالظلم والعنف عار وألم لكل انسان ، والشر تحد وقح لنظام العالم كله وإذن فهو تحد لكل منا . وبالتالي ، فان كلا منا مسؤول عن وقوع الشر . لقد احس هوميروس بذلك ، أما شكسبير فقد ادركه بوضوح كامل .

الحلم لاينقلب أبداً عند هوميروس إلى تهادن مع الشر وجبن في مواجهته ومحاولة لتبريره . وصلابة الموقف الأخلاقي الذي يتصف به هوميروس (وجميع تقاليد العصر القديم عموماً) ، تكتسب في نظرنا جاذبية وسحراً شديدين .« ان صلابة صخرة القيم » ، مـــن هوميروس حتى عصرنا — صمود الخير والشرف في وجه الشر والخيانة ، ابدية الطموح إلى ماهو رائع برغم جميع اغراءات ماهو بشع وخسيس ، ذلك كله يحمل إلى نفوسنا البهجـــة والنشاط . ليس صحيحاً ان نتصور ان ثبات هذه القيم نتاج رضى نفسي بدائي ساذج لايفهم ماهو الشك ، انما ذلك نتاج ثقة طبيعية تتصف بها النفس السليمة ذات الشعور السليم ، نتاج ثقة المرء بحقه (وواجبه) في اتخاذ القرار والمحاكمة .

موقف هوميروس من الحياة والموت :

ان الحياة بالنسبة للشعور السليم هدية عظيمة ومكتسب ثمين برغم كوارثها وآلامها ومنغصاتها ، وبرغم أن زيوس يقول في أعالي السماء :

.... في جميع المخلوقات التي تتنفس وتزحف فوق التراب

لايوجد في الكون كله من هو حقاً أشقى من الانسان .

ان زيوس الخالد لايستطيع فهم البشر الزائلين ، ولكن الشاعر يفوق الهته نبلا وذكاء . انه يتقبل الواقع بهدوء وصحو ويدرك ايقاع الافراح والآلام المتناوبة فيه ويرى في هذا التناوب قانون الوجود الثابت وهو يقول للوجود بحزم : « نعم » وبالحزم نفسه يقول للعدم « لا » .

انه يقول ذلك بحزم ولكن ضمن حدود معينة لأنه ينظر إلى وجه الموت بالهدوء نفسه والشجاعة ذاتها اللذين ينظر فيهما إلى الحياة . فحتمية الموت لايجب ولا يمكن ان تسمم بهجة الوجود على الأرض ، وخطر الموت لايجب ان يدفع المرء إلى التخلي عن الشرف . ان من أجمل مقاطع « الالياذة » واشهرها كلمات البطل الطروادي ساربيدون إلى صديقه قبيل المعركة :